



فضيلة الشيخ: أحمد بن علي المناعي

الأديب الشيخ أحمد بن علي المناعي

في البداية لا بد أن نتعرف على (المناعة) في الإمارات وتاريخ وصولهم من نجد فكثير من العائلات وفدت إلى إمارات الساحل في إطار نشر المذهب الوهابي - وعائلة (المناعي) أو قوم المناعي عائلة مشهورة، يرجع أصلها إلى حوطة بني تميم من نجد وهم فخذ من بني عليان - وقد كان وصولهم إلى الإمارات سنة 1112هـ ، ففي هذا العام استقر إبراهيم بن علي المناعي في الشارقة أما أخوه أحمد بن علي المناعي فقد ذهب إلى رأس الخيمة واستقر في المعريض وكان في صحبته (226) شخصاً من بعض العائلات المعروفة من المعريض حيث كان هو رئيس قومه وكبيرهم وصاحب كلمة مسموعة عند الحاكم في تلك الفترة، واشتهر من بين أفراد عائلة المناعي عدد من الشعراء والأدباء والقضاة والعلماء الذين كانت لهم جولات وجولات في هذا المجال.

فمن شعرائهم الشاعر: حسين بن إبراهيم المناعي الذي ولد سنة 1218هـ ، والشاعر علي بن إبراهيم المناعي وولد سنة 1219هـ والشاعر: إبراهيم بن علي المناعي وولد سنة 1221هـ - ومن شعرائهم محمد بن حسين المناعي - والشاعر حسين بن علي بن محمد المناعي وهو حسين الأول فقد تميز - رحمه الله - بقوة شاعريته مما يجعلنا نقول إنه يعد من الشعراء الأوائل إلى جانب ابن ظاهر وابن ماجد والخضر وسالم العويس وغيرهم من شعراء الإمارات القدامى الذين أثروا الساحة المحلية بإنتاجهم الأدبي.

أما القضاة فقد مارس القضاء من عائلة المناعي الشيخ: أحمد بن علي بن

إبراهيم المناعي - والشيخ: حسين بن علي المناعي والشيخ: علي بن محمد المناعي.

* خلاف حول إنشاء مطار الشارقة: *

عندما وافق الشيخ: سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة السابق 1921م على إنشاء (محطة) مطار الشارقة حدث خلاف بينه وبين الأهالي لاعتقادهم بأنه سوف يستخدم من قبل الإنجليز ويعتبر بوابة لدخولهم إلى المنطقة وتوطيد سيطرتهم عليها وبعد ذلك هدأت النفوس وكان من أشد المعارضين لفكرة المطار عبدالله بن أحمد المناعي ومحمد بن أحمد المناعي - وعندما ذهبوا إلى الشيخ سلطان طمانهم بأن المطار هو ضمن إنجازات البلد وسوف يكون بادرة خير وعلى ضوء ذلك اقتنعوا بالفكرة، وعندما أراد الشيخ: سلطان بن صقر فرض رسوم جمركية على أصحاب السفن وعلى المسافرين بحراً خالفه عبدالله ومحمد المناعي وكتبوا له على جدار منزله هذا البيت: -

من أخذ المكوس على الرعايا

ومن باع البلاد فلن يلاما

- والمكوس هي عبارة عن رسوم الجمرك - وعندما قرأها الشيخ: سلطان كتب لهما هذا البيت:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً

لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

وبعد ذلك أرادوا أن يردا عليه بأدب فكتبوا إليه:

لو كان كلب كريماً ذا شيم

يخشى عواقب دهر ذات أخطار.

فمن هذا نستنتج مدى سيادة الرأي والمشورة بين الحاكم والمحكوم فقد كانت علاقة الاثنين في تلك الفترة كما هي عليه الآن تتميز بأنها علاقة أسرية نابغة من حرص الطرفين على مصلحة البلد ولم يكن الاختلاف في الرأي إلا في حدود ضيقة،

وهذا يدل على نضج الوعي الجمعي في تلك الفترة التي مرت فيها الإمارات. فقد ان الأهالي على علاقة قوية بالحاكم ونتيجة لهذه العلاقة كانت عملية الاختلاف في الرأي واردة دون أن تكدر صفو القلوب.

• نشأة الشيخ الشاعر: أحمد بن علي المناعي: •

ولد الشاعر الأديب الشيخ: أحمد بن علي المناعي في رأس الخيمة في ربيع الثاني سنة 1308هـ ودرس في بداية حياته على يد الشيخ: أحمد بن حمد الرجباني علوم المدين وتعلم على يديه مبادئ النحو وحفظ ألفيه ابن مالك والعروض والملحة - ذهب في سنة 1932م إلى بغداد ودرس فيها على يد الشيخ: محمد عبدالفتاح.

ثم ذهب إلى المملكة العربية السعودية وعمل قاضياً في منطقة (الزغيب) وظل فيها سنتين 1964م - 1965م وبعد ذلك بعثه الشيخ: سلطان بن صقر إلى جزيرة (بو موسى) وكان ذلك في سنة 1368هـ وتولى في جزيرة (أبو موسى) أمر القضاء وأقام فيها ثلاث سنوات.

وفي سنة 1370هـ ذهب إلى قطر وعينه الشيخ: علي بن جاسم آل ثاني مدرساً في المعهد الديني بقطر وكان مدير المعهد وقتها الشيخ: محمد بن سعيد بن غباش من أساتذة المعهد الشيخ: أحمد بن علي المحمود والشيخ: محمد بن علي المحمود يمتكث في قطر حتى سنة 1374هـ وفي هذه السنة ذهب إلى الدمام وصار إمام خطيب مسجد الأمير عبدالعزيز بن جلوي وظل في هذا العمل من 1376هـ إلى 1384هـ ثم عاد في هذا العام إلى رأس الخيمة.

ومنذ هذه الفترة كان يتردد كثيراً على الشارقة والبحرين وقطر وبنجلور في الهند - ويعتبر الشيخ: أحمد بن علي المناعي من الشعراء والأدباء المشهورين في تلك الفترة - وكانت معظم قصائده اجتماعية سياسية ومرثيات.

* إنشقاق خور رأس الخيمة: *

في سنة 1957م أغرق البحر منازل (فريج العلي) الذين يقطنون شمال مدينة رأس الخيمة وانشق نتيجة لذلك خور رأس الخيمة وقد أطلق على الخور الجديد اسم (خور خلفان) نسبة إلى أحد الصيادين ممن أغرق البحر منازلهم، وعلى ضوئه رحل أغلبهم إلى المعريض وفي هذه المناسبة نظم الشاعر الشيخ: أحمد بن علي المناعي قصيدة جميلة تعكس حالة الغزع والخوف بعد أن تهدمت منازلهم وأصبحت غير آمنة فقال: -

استعبروا يا أولي الأبصار
يوم البحر بإذن الله ايفيض
«وتووظوا» من حال الأخطار
من قبل لا يزداد ويهيض
زم وطفى وتكدر ويار
على المنازل دايم ايتيض
أصبح سفر من دار لي دار
أكبر أمر هابض وتوعيض
خورين مدخالاً ومظهار
من رأس الخيمة لين معريض
تسفج عليهن موين اكبـار
والدار قـضـضها نقضـيض
أطلب من الواحد القهار
وأدعوه بخلاص وتفويض

يعله أبايد حاكم الدار
ويقوم بأفكار وملاحيض
الشيخ بوخالد من لخير
ما يردعه مانع وتعريض
نال الشرف واختص لرار
نال الذكر بفعاله البيض
مشهور له همت اكبار
ايد في الماضين ويعبض
يا غباش (ساعدي) بلسطار
والرد من حسن الملايض
وسقى صلاتي عد لمطار
وما لاح برق في العوارض
هل وسكب ودجه بالسحاب
ينساق ويزاغيه عربض
أوعد ما غنى بالشعار
الراعي في موسم التبرص
على النبي الهادي المختار
لي جاهد الأعداء بتقليض

في هذه القصيدة يوجه الشاعر نداءه إلى أفراد المجتمع ويحثهم على أخذ الحيطة والحذر من هذا الأمر الجلل، ووصف طغيان أمواج البحر على المنازل، فقد نتج عن ذلك انشقاق خور جديد في رأس الخيمة أطلق عليه (خور خلفان) نسبة إلى خلفان الرمس وهو من الصيادين الذين كانوا يقطنون في حي العلي وفي القصيدة يدعو

الشاعر ربه أن يؤيد الشيخ: صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة ويعدد خصاله وصفاته الطيبة، ويستنجد الشاعر بـ غباش وهو غباش بن سعيد ويطلبه بالرد على قصيدته، فقد كان غباش بن سعيد من الشعراء في المعريض وله بعض القصائد لم تدون بعد.

ومن القصائد الجميلة التي تتميز بالوعظ والإرشاد هذه القصيدة يقول فيها: -

حار الفكر ونشيت نظم التماثيل
وبدبت أعدل في السجلات لسطار
ياذا الفتى اسمع كلامي ولا اتميل
القول دهن ما معه فهم وافكار
زهو المجالس هوب صبغ وتعديل
وخطوط وشخوط على صفح لجدار
زهو المجالس بالسخا والمباذيل
أو دقل الصياني والسراريد لكبار
ودلال (بن) اتصب وكنادها الهليل
وكتب بها تتلا أحاديث وذاكار
ومجمع رجال أهل الشرف والتجليل
يرون ذريات الحكايا والخبار
ويرون أفعال الرجال الأفاضيل
وذكر الأوابل من تواريخ واشعار
هذي عوايدهم كبار المفاعيل
هل المجالس والصناديد لخيار

الهم تساما المجد جيل بعد جيل
 وذكر علا بالصيت في كل لقطار
 مجنبوا أهل الردى والأراذيل
 وتمسكوا بعلا المعالي ولسنار
 عشنا على هذا اسنين مطاويل
 مع الرجال أهل المعاني ولسرار
 حتى وقعنا في زمان التهاويل
 ما بين رعدبذ خسيس وخمار
 ييات مدمن هايم في دجا الليل
 بين الفنادق والخوانيت يندار
 الحر ما يرضى ابحال التخميل
 أو جهر القبائح يجلب النم والعار
 والحر ما يرضى بفعل الأباطيل
 الا الردى يرضى الرذيلة ويختار
 الله جعل في الخلق فرق وتفضيل
 ما بينهم تلقى التفاوت ولنضار

ففي هذه القصيدة يحث الأبناء على التحلي بأخلاق ورجولة الآباء والأجداد
 وعدم تقليد أصحاب الرذيلة، ويصف ما هم عليه من طباع سيئة ويدعو للتمسك
 بالأخلاق الحسنة.

وفي قصيدة أخرى للشاعر: أحمد بن علي المناعي يقول فيها: -

نقيم شعار الدين ما بقى العمر
 ونلزم طوعا كما جاءنا الأمر

كذلك أفعال المكارم والوفاء
 على أثر الأسلاف يحذى بنا السير
 مكارم أخلاق نمتها جدودنا
 على فعلها داموا ودام لهم فخر
 ولا خفيت في المكرمات فعالمهم
 ولو الزمت الأيام وضايق العسر
 مكاسبهم فعل المكارم والوفاء
 وأفعالهم تتلى ويثبتها الذكر
 حيا وعفاف ونصر ديانه
 كذلك فعل البر يتبعه البر
 كما يصلح الأبناء صلاح آبائهم
 على ما معنا والشر يعقبه الشر
 تساموا بحسن الصبر من موقف العلا
 وقد أثبتوا فيه الوقوف ومافر
 كم أدركوا بالعبد كل لبانه
 وكل شديد صعب هونه الصبر
 لي أن تسامو بين اقران عصرهم
 بفضل وفي الأمر الجلي لهم قر
 على مثل هذا العرب كانت فعالمهم
 وان طريق الوعر يسلكه الوعر
 ولكن أضاعونا بمن أضاعهم
 فقامت لنا الأسباب ونعكس الأمر

لما نسوا ما كان من سيرة العلاء
تبايت الأنساب واختلف الدر
وليس بضر القوم قتل خيارهم
ولكن بما منهم معنا جاءنا الضر
توغل فينا الجهل والسوء والردى
وابدلنا حالا بضيق به الصدر
هذا الزمان يا أخا الود حاجني
على أن أقول الشعر ما أمكن الفكر
زمان يجر الفكر من نكباته
ويبدو لنا منه التفكر والكبر
آه و آه من رفع شكايه
يقيض لنا أمر يقوم به الوفر
أديب القوافي يا وحيد زمانه
ويا من له يأتي على قصده الشعر
أتتك من النظم جريده
قبولها يكفيها ويمسكها المهر
تجر ذبول المجد في سبب الفلا
تجوب بها الأحكام والوعر والتفر
فأحسن اقراها بالقبول مباشراً
يا سنا جواب منك صوره الفكر
أظل واستظل فيه بتذكار ما مضى
ليهنك المجد والحمد والشكر

فكم منهم من سعيد وسعيد
 وكم فيهم من ماجد ضمه القبر
 وختم صلاة الله على محمد
 نبي آناه الوحي والأمر والذكر
 كذا الآل والأصحاب ما قال قائل
 نقيم شعار الدين ما بقي العمر

حث الشاعر في هذه القصيدة على إقامة شعائر الدين وذكر صفات السلف وهي الكرم والوفا والأفعال النبيلة والحياء والعفاف والبر والتقوى، وهو محق في ذلك لأنه كان شاهداً على ما تميز به السلف عن الخلف.

لذا يدعو في قصيدته إلى إقامة شعائر الإسلام وعدم الإفراط أو التفريط فيها وهو دقيق في نقل صورة عن حياة آبائنا وأجدادنا ويصفهم بأفضل الكلمات والطف التعبير التي تعكس مخزوناً لغوياً عند الشاعر ومدى خبرته الطويلة في الحياة وهذا أهله لإنشاء القصيد دون تكلف أو وهن.

وفي ربيع الأول سنة 1410هـ توفي الأديب الشيخ: أحمد بن علي المناعي فقد كانت حياته حافلة بالنشاط حتى وفاته عن عمر ناهز المئة سنة.. فقد اشتغل - رحمه الله - في التجارة وكان محباً للعلم يغضب كثيراً إذا تعطل شرع الله أو لاي مسألة فيها خدش للحياء، وهو متمرس في الحياة فاهم لتقلباتها شديد الذكاء، حريص على العبادة ورع لا يخاف في الله لومة لائم، ويتميز - رحمه الله - بشخصية قوية لا ينتهي لمظاهر الدنيا ومن مآثره التي دائماً كان يعث عليها قوله:

تفكر فادراك المنى بالتفكير
 وابصر بعين القلب أي بالتبصر
 وانظر لي خلف الستار بنظرة
 تجد ما ترى حقاً يأتيك بالتفكير

فيا أيها الشهم الذي شاع ذكره
فإنك ذو رأي وعقل موفري
فليس كمثل العقل للمرء هادياً
فأنعم به هادياً واکرم بأمری
يضعه اله العرش من یجبه
وينزعه من كل باغ وفاجر

فهو يدعو في هذه الأبيات «للتفكير» ويقول «انظر بعين القلب» - وهنا استعارة
مكنية، ثم يدعو إلى النظر في مخلوقات الله والتفكر بآلائه في هذا العقل الذي وهبنا
إياه وميزنا به الله عن بقية مخلوقاته فقد استطاع أن يصف في هذه الأبيات أهمية
العقل الناضج في هداية الإنسان وحمايته من مزالق الأيام وأهوال السنين.

